ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Manifestations of Historical Heritage in Bakr bin Al-Natah's Poetry

NASEER ABDULHAY MOHAMMED
the department of Arabic language college of Arts Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* :
naseer.abulhay@tu.edu.iq
07705168055

Keywords:
Tajaliyati
Madamina
Tarathi
Tarikha
Bakr

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The historical heritage serves as a crucial component of literary imagery and plays a significant role in the creative literary experience. This study focuses on this fundamental aspect by exploring the historical heritage reflected in the poetry of the Abbasid poet Bakr bin Al-Natah, who expressed a unique homage and appreciation for figures such as Abu Dalaf and others. To identify the historical contents, it is essential to examine the relationship between the influencer and the affected, revealing how these contents were inspired by and derived from specific sources that benefited the poet. It has become evident that the historical source, along with its tools, serves as the primary foundation of his heritage, enriching his poetry. This is clearly demonstrated in his work, which reflects his cultural background and his deep understanding of the contributions of others .

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.06

تجليات المضامين التراثية التاريخية في شعرِ بكر بن النَّطاحِ

نصير عبدالحي محمد عبدالرحمن/ كلية الآداب – جامعة تكريت

الخلاصة:

للمضامين التراثية وما تشتمل عليه تعد من أهم مكونات الصورة الأدبية, وتعد ايضاً عنصراً مهماً من عناصر التجربة الأدبية الإبداعية, وموضع الدراسة ينطوي على المكون الأساس لها, من خلال هذا البحث حاولت تقصي ما للتراث التاريخي من آثار في شعر الشاعر العباسي– بكر بن النطاح– الذي انحاز فيه إلى شخصية أبي دلف وآخرين وحمل لهم إجلالاً وتقديراً خاصين, والتعرف على المضامين التاريخية من

خلال تحديد العلاقة بين المؤثر والمتأثر، والكشف عن الكيفية التي تمت بها استلهام هذه المضامين والنهل من معينها التي أفاد منها الشاعر، إذ تبين أن المصدر التاريخي بأدواتهِ هو المصدر الرئيسي لتراثه، وإغناء شعره, وقد ظهر ذلك جلياً وبشكلٍ واضح في نتاجهِ، مما دل ذلك على مخزونه الثقافي, وسعة اطلاعه على نتاج الآخرين.

الكلمات المفتاحية: تجليات, مضامين, تراث, تاريخ, بكر, النَّطاحِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الأمي الأمين، وآله وصحبه أجمعين, وبعد.

نجد الشاعر بكر بن النَّطاح من شعراء العصر العباسي الذين انصرفوا إلى قصائد المدح وظهر ذلك جلياً في أغلب قصائده وخاصة شخصية ابي دلف, وقد استعان في تقوية نصوصه الإبداعية بالمضامين التراثية التاريخية والنهلِ من معينها لتعزز نصهِ الشعري, ومن هنا جاء بحثنا الموسوم **(تجليات المضامين التراثية التاريخية في شعرِ بكر بن النَّطاحِ)** للكشف عن تداعياته الذاتية اتجاه الآخر وسبب النهل من معين التأريخ من خلال تجربته الشعرية , ولذلك قسمتُ ورقتي البحثية إلى تمهيدٍ وثلاثة مباحث, وخاتمة, وعلى النحو الآتي.

التمهيد: وقفت فيه على تعاريف موضوع الدراسة ثم نبذة مختصرة عن حياة الشاعر.

المبحث الأول: فقد سلطنا الضوء على استدعاء القبائل.

المبحث الثاني: تناولنا فيه استدعاء الشخصيات التاريخية.

المبحث الثالث: فقد وقفنا فيه على المكان التاريخي وكان في محورين الأول: الأماكن التاريخية الدينية, والثاني: الأماكن الحربية.

وانهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج, قبل استعراض المصادر والمراجع والرسائل التي اعتمدتها وأفدت منها في موضوع الدراسة.

التمهيد

المضامين التراثية التاريخية مدخل مفاهيمي

قبل الدخول إلى المضامين, لابد لنا من أن نعرف مفهومها من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة ونعطي تعريفاً خاصاً بها, فهو عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ((كلُّ شيءٍ أحرزَ فيه شيءٌ فقد ضُمِّنَه)), (الفراهيدي، ج7, ص51) أما عند ابن فارسَ (ت 395) فهُوَ ((جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنَتُ [الشَّيْءَ] ، إِذَا جَعَلْتَهُ فِي وِعَائِهِ)), (أحمد، 1979، ج3, ص372) أما عند ابن منظور (ت 711هـ) جاء بمعنى الكفيل فيقول: ((ضَمِنَ الشيءَ وَبِهِ ضَمْناً وضَمَاناً: كَفَل بِهِ. وضَمَّنَه إياه: كَفَّلَه)) (الأنصاري، 1414هـ، ج 13, ص257), أما عند الرازي (ت: 666هـ) فقد اعطاه مفهوم أكثر توضيحاً فهو يشمل الشعر والكتاب بقولهِ ((كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ فِي وِعَاءٍ فَقَدَ (ضَمَّنْتَهُ) إِيَّاهُ. وَ (الْمُضَمَّنُ) مِنَ الشِّعْرِ مَا (ضَمَّنْتَهُ) بَيْتًا. وَ (الْمُضَمَّنُ) مِنَ الْبَيْتِ مَا لَا يَتِمُّ مَعْنَاهُ إِلَّا بِالَّذِي يَلِيهِ. وَفَهِمْتُ مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُكَ أَيْ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي ضِمْنِهِ)), (الرازي، 1999م، ص186) من خلال ما تقدم فقد أجمعت المعاجم العربية بأن المضمون هو الحاوي لشيءٍ ما والكفيل له.

والمضمون اصطلاحاً, فقد جاءت أغلب تعريفاته قد انصبت من معين الفكر البشري, فقد عرفه مجدي وهبة بأنه: ((المعاني والخواطر التي ترمز لها بالألفاظ والصيغ الادبية)), (مجدي، 1974م، ص202) وعند الدكتور علي جواد الطاهر هو: ((الافكار والمعاني وما يكتنف الاثر من عواطف واخيلة وحالات نفسية وعقل)), (الطاهر، 1962م، 28) أما عند العشماوي ((هو كل ما يشتمل عليه العمل الأدبي من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو اجتماع أو دين)). (العشماوي، 1980م، ص 153)

ومدرسة المضمون ترى ((الفن كله مضمونًا وحددوا بما يتفق مع الأخلاق، وتارة بما يسمو بالإنسان إلى أعلى الفلسفة والدين، وتارة بما هو صادق في الواقع، وتارة بما هو جميل من الناحية الطبيعية المادية)), (العشماوي، 1980م، ص153) وكذلك أصر أصحاب المنهج الاجتماعيّ التقليديّ على عدّه أساس عملية الإبداع الفني. ينظر: (عبدالملك، 2005م، 3)

أما التراث في اللغةِ

إن المفهوم اللغوي (للتراث) ورد كثيراً في المعاجم اللغوية, فهي مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي (وَرِثَ) ((الإيراث: الإبقاءُ للشّيء.. يُورِثُ، أي: يُبقي ميراثاً)), (الفراهيدي، ج8, ص234) والميراث أصله ((مِوْراثٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. والتُراثُ أصل التاء فيه واو. تقول: ورثت أبى، وورثت الشئ من أبي)), (الفارابي، 1987م،ج1, ص295) والْوَارِثُ: ((صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي يَرِثُ الخلائقَ، وَيَبْقَى بَعْدَ فِنَائِهِمْ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَرِثُ الأَرض ومَن عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ أَي يَبْقَى بَعْدَ فَنَاءِ

الْكُلِّ، ويَفْنى مَن سِوَاهُ فَيَرْجِعُ مَا كَانَ مِلْكَ العِباد إِليه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ))، (الأنصاري، 1414هـ، ج2, ص199) ويكون الوِرْث فِي الْمَالِ، وفِي الحسَب والنسب. ينظر: (الأنصاري، 1414هـ، ج 2, ص200)

أما في معناه اصطلاحي لم يقتصر على ورث المال والحسب بل هو: الوِرث ((الثقافي والفكري والديني والفني))، (الجابري، 1991، ص23) وهو أيضاً: ((ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون في شعب من الشعوب، وهو جزء أساس من قوامهِ الاجتماعي والانساني والسياسي والتاريخي والخلقي يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين التراث وأغنائه)). (جبور، 1979، ص63)

أما التَّأْرِيخُ فهو الوعاء والذي يحفظ هذا التراث ومضامينه على مدى السنين, وجاء تعريفه في اللغةِ هو: تعريف الوَقت والناس وغيرهما, ينظر: (الرازي، 1999م، ص16, والأنصاري، 1414هـ، ج3, ص4, والزبيدي، ج7, ص226), أما في المعنى الاصطلاحي هو: نحن بالأَمس، وهو حاضرنا في ذلك الزّمان، فهو إذن موجود فينا اليوم متحرك من حولنا، ويظل موجوداً متحركاً وجدلياً في الغد كذلك, ينظر: (البستاني), وهو ((قوة ايجابية يمكن أن تسري في الحاضر لتوجهه وجهات أفضل من خلال الإحالة)). (عصفور، 1982م، ص 278)

والتّراث التاريخي أخذ نصيباً من الحضور في نتاجات الشعراء وكانت معطياتهِ باعثاً يخدمهم فيما تتدعى به ذواتهم الشعرية ومحط انتقاء رويتهم الفنيّة التي تَرسِمُ آفَاق الحاضر والمستقبل, ويعد مصدراً ثراً من مصادر الإلهام الشعري, (نصير، 2023م، ص74) الذي يعكس الشاعر من خلال ((الارتداد أليه روح العصر, ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة، فهو يكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحاته وأخلاقه وهذا يعني إن الماضي يعيش في الحاضر ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر تجعل الشاعر يستلهم أوجه التشابه بين أحداث الماضي ووقائع العصر وظروفه سلباً او أيجاباً))، (نور ، 2010م، ص 22) فالتراث التاريخي ركيزة قوية لا يمكن التخلي عنها: لأنه يسجل مآثر الأمة ومثالبها وأحسابها ومفاخرها وشخوصها... الخ, وهو ذاكرتها الحية التي تستمد منه كل القيم الأصيلة, لذا نجد الشعراء ينهلون من فيضها لأن استحضارها يعد نقطة أساسية في اغناء نتاجاتهم.

لذلك يبحث ابن النطاح على ما يخلد شعره ويمنحه الهوية القومية، لذلك يتجه إلى التراث التاريخي، الذي يحمل في طياتهِ ((ماضياً عريقاً وقيماً مثلى تستحق الفخر والإعجاب بما أنجزته الأمة عبر الزمن الذي يؤكد حضورها بين الأمم العريقة))، (الجبوري، 1433، ص 123) إذن فالمضامين التراثية التاريخ، تعد ((الرابط الوثيق الذي يصل حاضر الأمة بماضيها، والسجل الذي ينطق بمفاخرها ومآثرها التي تباهي بها الأمم، وتستند إليها في حفز عزائم بنيها والهاتف الذي يذكرها بالآلام التي مرت بسابقها)). (الجبوري، 1433، ص 123)

بكر بن النَّطاح في سطور

هو شاعرٌ فارسٌ من الدولة العباسية من بني حنيفة, من أهل اليمامة, كنى بأبي وائل, ينظر: (البغدادي، 2002م، ج7, ص576, و الصفدي، 2000م، ج10, ص137, و الزركلي، 2002م، ج2, ص71) وذُكِرَ أنه عجلي من بني سعد بن عجل محتجاً بقوله ينظر: (الأصبهاني، ج19, ص113) من [الطويل]: (الضامن، 1975م، صفحة 33)

فـإن يَـكُ جَـدَّ القـومِ فِهْـرُ بـن مالِـك فجَـدّيَ عِجْـلٌ قَـرْم بَكْـرِ بـن وَائِـلِ

نَزَلَ ابنُ النطاحِ بغدادَ في زمن هارون الرشيد, وكان ((صعلوكاً يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك, وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعاً بطلاً فارساً شاعراً حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والإقدام)), (التبريزي، ج2, ص94) فقد اتصل بأبي دلف(*) وأخيهِ معقلٍ ومال إليهِما ومدحهُما من جيد الشعر (التبريزي، ج2, ص94) في كثيراً من القصائد حتى شغل غرض المدح حيزاً كبيراً في شعره, ومن المعروف أن المديح من أهم الأغراض الشعرية الرئيسة في الشعر العربي قديماً وحديثاً, طرق بابهُ الكثير من شعراء العرب فلا يخلو ديوان شاعر منه, فقد قصدوه لإبراز ما يتوفر من سمات كريمة وحميدة للآخر الممدوح أو إضفاؤها عليهِ وهذا القسم لمن كان همهُ التكسب أو التقرب من السلطة الحاكمة, وشاعرنا أحد هؤلاء الشعراء.

وعندما قرأت قصائد الشاعر وجدته قد أنصرف في أكثر أشعاره إلى مدح أبي دلف وشخوصٍ أخرى وهو ينهلُ من معين التراث التاريخي؛ لتعزز صفات الممدوح وتجعل له حضوراً في كل مكان وزمان عبر الصور الآتية :

المبحث الأول: استدعاء القبائل:

كان العرب يفتخرون بالقبائل والأنساب ويصرونَ بالحفاظ عليها, ويهتمون بها ويعلمونها لأولادِهم وأَحفادهم مِن بعدهم ويقومون بحفظها في ذاكرتِهم أَو تسجيلها في صحفهم, ينظر: (أسماء، 1433هـ، ص60) وبهذا السَياق قال ابن فارس (ت: 395هـ): ((وللعرب حفظ الأَنساب وما يعلم أحدٌ من الأمم عني بحفظ النّسب عنايّة العرب)), (القزويني، 1997م، ص43) وحينما ظهر الاسلامُ نجد ((أنّ مسار الاحتفاظ به بقى على حاله كما في عصر ما قبل الإسلام مع التخلي عن العصبيّة القبليّة، فقد اتجهَ العرب المسلمون في

*() أَبُو دُلَف العِجْلي (ت226هـ): هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم: أمير الكرخ، وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسي أعمال " الجبل " ثم كان من قادة جيش المأمون. (الزركلي، 2002م، ج5, ص179)

الاعتزاز بنسب الرّسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ), وخصت قبيلة بَنو هاشم بالتّعظيم والتّكريم من بين القبائل وذلك لموقعها المكانيّ من جهةٍ, ولكون ينتسب إليها مُحَمدٌ بنُ عَبدِاللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مؤسسُ الدولة الإسلاميّة من جهةٍ ثانيّةٍ, واستمر الحال ذاته في الدّولة الأمويّة والعباسيّة التي جاهدت وشددت على إبقاء هذا الأمر)), (نصير، 2023م، ص75) ونتيجةُ لذلك حاول شُعراء العرب الحفاظ على الأنساب والإشادة بها وتخليدها في أشعارهم حتى أصبح لا يُذكَرْ الشّعر إلا ويُذكر العرب فهو ديوانهم وتُرجمان مفاخرهم وخَزَانةِ معارفهم, وفي هذا السياق قَالَ ابن فَارسٍ: ((والشِّعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر)), (القزويني، 1997م، ص212) وقد ذكر الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) أَنّ النّسب وحفظه علماً من علومها , بِقَولهِ: ((علوم العرب: علم بديع الشّعر، وبلاغة المنطق، وتشقيق اللفظ، وتعريب الكلام، وقيافة البشر، وقيافة الأَثر، وصدق الحسّ, وصواب الحدس، وحفظ النّسب، ومراعاة الحسَب، وحفظ المناقب والمثالب...)) (الأصفهاني، 1420هـ، ج1, ص193) فضلاً عن ذلك هو أحد معايير الإنّتماء القَومي. (أسماء، 1433هـ، ص60)

فالقبائل من المضامين التراثية بقيت متفاعلةً والتي لم تنشطر عن التّراثِ تاريخاً وفكراً، لذا أصبحت محط اهتمام الشّعراء ونجدهم يفاخرونَ فيها ويمتدحون بها علية القوم وابن النطاح وظفها في شعرهِ لما يخدم تداعيه في ممدوحه, وكانت قبيلة (بكر) العدنانيّة, من إحدى الأنساب التي ورد ذكرها عند الشاعر, ومن ذلك قول ابن النّطاحِ مفتخراً بنسبهِ برباعيةٍ من [الطويل]: (الضامن، 1975م، ص 33)

فَـإِن يَـكُ جـدُّ القَـومِ فِهـر بـنَ مالِـكٍ فَحَسـبِي فَخـراً فَخـرُ بَكـرِ بـنِ وائِـلِ

وَلَكِـــنَّهُم فـــازوا بِـــإِرثِ أَبـــيهِمُ وَكُنّـا عَلـى أَمـرٍ مِـنَ الأَمـرِ باطِـلِ

العرب منذ العصورِ التي سبقت الإسلام كانوا يفتخرون بالأنساب وانتمائِهم القبلي وكانت كلّ قبيلةٍ تعتزُ بنسبها وتهتم بإثباته إلى العرب الأَصليين من بني (عدنان وقحطان), كما يعد الفخر بالنّسَب في المجتمع العربي مكملاً لشخصيّتها بل أساسها الذي تَعتمد عليه في نمط حياتها, (د.أسماء، 1433هـ، ص60) وابن النّطاح منحدرٍ من احدى هذه القبائل العريقة, إذ نلاحظه في هذه الأبيات يستحضر قَرمُ قبيلتهِ _ بكر بن وائل_ ووظفوها في الفخر الذاتي؛ وذلك لاعتزازِهِ القبلي وبنسبه إليهِ هذا النسب العريق الذي انحدر منه رسول الله (ε) من جهةٍ, ولما تميزت به هذه القبيلة من العادات الإيجابية كالكرمِ والأخلاقِ الحميدةِ وغيرها المورثة مِن أبيهم (عدنان) التي أصبحت سمة لازمة لها مما يستحق الفخر فيها من جهةٍ ثانيةٍ, وقال فيها أيضاً من [الكامل]: (الضامن، 1975م، ص10)

وَإِنَّ وَعيـــدَ الحَـــيِّ بَكـــرِ بـــنِ وائِـــلِ إِلـــى المَـــوتِ يَرمـــي الـــروحَ بِالسَـــكَراتِ

وَمَـــن لَـــم تَكُـــن بَكـــرٌ لَـــهُ فَهـــوَ ضـــائِعٌ إِذا الـــرَوعُ أَبـــدى أَســـوق الخَفـــراتِ

إِذا عَـــدَّتِ الأَيّـــامُ بَكـــرَ بـــنَ وائِـــلٍ رَأَيـــت مَعَـــدّاً تَحتَهـــا دَرَجـــاتِ

يصف الشاعر هذه القبيلة بأنها امتازت ببطولتها حتى اصابت ذيولها الارض ولعل وصفه هذا جاء ليؤكد شجاعة حاملي اسمها –ومنهم ممدوحهِ أبي دلف– وقوتهم في ركوب الصعاب حد الموت وسكراتهِ, وغير المنتمي إلى هذا المجد العريق يعيش في غيابة الضياع, ثم يأتي بوثيقة تاريخية يشير بها أن أيامها البطولية فاقت أيامُ (معداً) وبدرجاتٍ كثيرة, هنا نلحظ أن ابن النطاح صنع نوعاً من التناسق الجمالي بين الاستدعاء التاريخي والجو العام للنص فجاءت أبياتهِ معبرة بحق عن تلك القبيلة العز متخذها رمزاً للقوةِ والنصر, فالشاعر غالباً ما يذكر القبائل العريقة وما تحملهُ من بطولاتٍ ومجدٍ تاريخي كبير ليصل بها إلى ما يريده, ونلاحظهُ في موضعٍ آخر قد تطرق في احدى قصائده المدحية بحق (خِربان بن عيسى) الى قبيلةٍ أُخرى كان لها من الشدةِ والبأس ما تسابق غيرها وهي قبيلة (معدٍ), مُستشهِدُها ممدوحهِ في قولهِ من [الكامل]: (الضامن، 1975م، ص41)

مَلِـــكٌ يَلـــوحُ عَلـــى مَحاسِـــنِ وَجهِـــهِ ... أَثَـــرُ الوَفـــا وَمَعاقِـــدُ التيجـــانِ

لَـــم يَنقَطِـــع أَحَـــدٌ إِلَيـــكَ بِـــوُدِّهِ ... إِلّا اِتَّقَتـــــهُ نَوائِـــــبُ الحَـــــدَثانِ

كُـــلُّ السُـــيوفِ يَـــرى لِسَـــيفِكَ هَيبَـــةً ... وَتَخافُـــــكَ الأَرواحُ فـــــي الأَبـــــدانِ

قالَـــت مَعَـــدٌّ وَالقَبائِـــلُ كُلُّهـــا ... إِنَّ المَنِيَّـــةَ فـــي يَـــدي خِربـــانِ

مَلِـــكٌ إِذا أَخَـــذَ القَنـــاةَ بِكَفِّـــهِ ... وَثِقَـــت بِشِـــدَّةِ ســـاعِدٍ وَبَنـــانِ

في بداية القصيدةِ فقد أشار ابن النطاح إلى مثالية ممدوحهِ؛ بأنه صاحب قيم ومكارم وفضائل أهّلتهُ لأن يكون في هذهِ المنزلةِ, ثم أثنى على شجاعتهِ وبأسه اللذين خافهما الأعداء، فخربان إن خاض غمار الوقائع كان الفارس المقدم والمقدام الذي لا يجاريه أحد، فقد أبلى فيها بلاءً حسناً ويشهدُ على ذلك كلّ القبائلِ وما فيها قبيلةِ معدٍ, في هذا النص نلحظ كَأنّ الممدوح (جَبَلٌ) يلوح بالحسنِ والجمالِ مرة والثانية كأنهُ مُشيد من قبل عدنان لتحتمي به سائر قبائلها وتهدُّ به أعدائها الطامعين.

ففي اِنتقاء مميز– لقبيلة معد مع القبائل– من قبل الشاعر فضلاً عن لمساتهِ اللغوية عبرَ عن موقف الممدوح في أبهى صورة, ينظر: (د. سعد، 1992م، ص 37–38) ومنح نصه الدّيمومةِ والعراقةِ والأصالةِ, فالشعر ليس في سلامة الوزن وأداء اللغة فحسب، إنما في تنسيقها وترتيبها وعدم اضطراب نظمها وهلهلة نسجها. ينظر: (الجرجاني، 1966م، ص213)

ومن استدعاءِ الشّاعر للقبائلِ نجد ابن النطاح يشيد بـ (تغلب) عن طريق عن طريق اقتتال أركانها وقتلهم لبعضهم قائلاً من [الخفيف]: (الضامن، 1975م، ص17)

يـــا بَنـــي تَغلِـــبَ لَقَـــد فَجَعَـــتكُم ... مـــن يَزيـــد سُـــيوفه بِالوَليـــدِ

لَـــو سُـــيوف سِـــوى سُـــيوفِ يَزيـــد قارَعَتـــهُ لاقَـــت خِـــلافَ السُـــعودِ
وائِـــل بَعضُـــها يقتـــلُ بَعضـــا لا يَفِـــلُّ الحَديـــدَ غَيـــرُ الحَديـــدِ
لَـــو تَلَقّـــى الوَليـــد غَيـــر يَزيـــدٍ لَغَـــدا ظـــاهِراً عَلَيـــهِ الوَليـــدُ

حفل نَص الشاعرة باستدعاء قبيلة (وائل) وبطن من بطونها –ربيعة– , ليدل على أبرز شخصياتها – يزيد بن مزيد و الوليد بن طريف الشيباني– والذين حل القتال بينها حتى أنتهى بموت أحدهم بسبب الانتماء الفكري والعقائدي الذي حل في ذلك العصر, فوقف الشاعر عند هذه القبيلة إلا للربط بين عمله وأعمالهم في سابق أيامهم التي دلت عليهم أولاً؛ لأن التَجربةَ الشّعريّة كَثيراً ما تكون تعديلاً للواقع الاجتماعيّ, ومحاولةِ نقله من الواقعِ الحقيقي إلى الواقعِ المنشود, ينظر: (الحاوي، 1986م، ج1, ص90) وثانياً التقديم الرائع للمتلقي عن قوة النّسب العربي وبئس رموزه, فضلاً عن جعلها استذكاراً للحاضر موضحاً وأن كانت بعض شخصيتها من فئاتٍ خارجةٍ عن الطاعات الدّنيويّةِ كالوليدِ إلا أنّ الإرث المجد يبقى لصيقاً بها .

وفي موضعٍ آخر استدعى ابن النطاح كم عظيم من القبائل العربية فضلاً عن سرد بعض أحداثها التاريخية في مدحه للوزير أبي دلف العجلي, حتى وجدناه قد وظف أكثر من قبيلة, ثم استنبط منها معانيها الموروثة من القيم والمثل التي فطر عليها العربي وأعتز بها, كالكرمِ والنجدةِ والحُلمِ والصبرِ والشّجاعةِ وقوةِ البأس في محاولة منه لتقوية قصيدتهِ وارتقائها إلى مكانةِ الممدوح فقال من [الطويل]: (الضامن، 1975م، ص 9–10)

مَتـــى تَشـــتَمِل بَكـــرٌ عَلَـــيَّ بـــدارها أَبـــت واثِقـــاً بِـــالجودِ والنجـــداتِ
وَفـــي أســـدٍ وَالنِّمـــر أَبنـــاء قاسِـــطٍ أَمـــانٌ مِـــنَ الأَيّـــامِ وَالغيَـــراتِ
وَإِنَّ ذَوي الإِقـــدامِ وَالصَـــبرِ وَالنُهـــى لإِخوانِنـــا ذُهـــلٌ عَلـــى اللزبـــاتِ
وَإِن تَشـــتَمِل قَـــيسٌ عَلَـــيَّ وَتَغلِـــب أَبِـــت واثِقـــاً بِالمـــالِ وَالثَـــروَاتِ
.....
وَمـــا الفَتـــكُ إِلا فـــي رَبيعَـــةَ وَالغِنـــى وَذَبّ عَـــنِ الأَحســـابِ وَالحُرُمـــاتِ
وَقـــادَ زِمـــامَ الجاهِلِيَّـــةِ مِـــنهُمُ مَناجيـــبُ سَـــباقون فـــي الجلبـــاتِ
وَقـــادوا جُيوشـــاً أَولاً بَعـــدَ أَوَّل أَقَـــرَّ لَهـــا عـــادٍ بِكُثـــرِ أَداةِ
إِذا زَفَّـــتِ الـــرّيحُ الشـــتاءَ وَزَفَّهـــا وَلَفَّحَـــتِ الأَرواحَ بالشَّـــتَواتِ
رَأَيـــتَ مَعَـــدّا واليَمـــانِينَ عُـــوَّذا بِبَكـــرٍ مِـــنَ الـــلأواءِ وَاللزَبـــاتِ

مَفـــاتيحُ أَبـــوابِ النَـــدى بِأَكُفِّنـــا فَسُـــؤالُنا يَـــدعونَ بِالشَـــهَواتِ

إِذا هَلَـــكَ البَكـــرِيُّ كـــانَ تُراثُـــهُ ســـنانٌ وَسَـــيفٌ قاضِـــبُ الشَـــفَراتِ

تبقى القبائل العربية ورموزها موضع التفاخر عند العربي الأصيل لذا نرى قصائد ابن النّطاح بصورتها التراثية انعكاساً عن اعتناق روحهِ لروح الماضي المجد, لذا سار باستدعائهِ لها وأحداثها التاريخية على منهج الأقدمين من حيث المنهج والمعاني التي استمد من القيم العربية العريقة، فنهِل منها وترنم بها في شعره وبالغ فيها في وصف ممدوحيه, حتى وجد المتلقي أن هذا الابيات قد قيلت بحق رجال ملكوا من قيم الشجاعة والفروسية والجود ما أهّلهم لأن يكونوا قادةً بحقٍ, فهم قد بذلوا ما بوسعهم للدفاع والحفاظ على ثغور وحدود الدّولة حد التأكيد ناهيك عن رومهِ بالتكسب والتقرب من الآخر.

المبحث الثاني: استدعاء الشخصيات التاريخية:

تعد الشخصيات التاريخية رافداً كبيراً من الروافد الموضوعية للشعر وأحد ينابيعهِ الثرة, وإنّ لكُلِّ أمة رموزها التي لها الأثر الكبير في نفوس أبنائها ينهلون منها القيم العريقة، والشاعر حين يستدعيها لاستلهام دلالاتها ورمزيتها بطريقة إبداعية تؤمن لها ديمومتها ولربط الماضي بالحاضر، فضلاً عن إقامة علاقة جدلية متبادلة بين الشخصية وما تنطوي عليه من رمزية الذي يريد الشاعر إلصاقها بعملهِ الإبداعي بهدف التعبير عن شيء ما وبين المتلقي الذي اكتنزت بذاكرته كل ابعادها. ينظر: (نور ، 2010م، ص 23)

الشخصيات التاريخية ((ليست مجرد ظواهر كونيّة عابرةً تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فأنّ لها إلى جانب ذلك دلالتها الشّموليّة الباقيّة والقابلة للتجدد –على امتداد التاريخ– في صيغٍ وأشكالٍ أخرى))، (د. علي عشري، 1997م، ص120) وتوظيفها يعتمد على الشاعر وثقافة المتلقين, فمن هنا وضع **أدونيس** قاعدة ينص بها عند عملية النتاج على وجوب فهم الأول ((لتراثه ووعيهِ أيضاً بذاته ومجتمعهِ وعصرهِ, لينتقي ما يراه دالاً ومتناغماً مع بنيتهِ النصية))، (أدونيس، 1973م، ص 313) فاستدعاء المبدع الشخصية التراثية ((يعتمد على اقامة جدل متوتر بين علاقات الغياب وعلاقات الحضور داخل النص، في ذاكرة المتلقي))، (أحمد ، 1988م، ص 388) فمن من هنا يستطيع أن ينتقل الشاعر بها إلى فكرتهِ وحاجته وقد لبى واستساغ الآخر طموحاتهِ.

والشاعر بكر بن النّطاح استلهم بعض الشخصيات ودلالاتها لتمنح نصهِ حمولة فكرية, ينظر: (الزهراني، 2022م، ص147) فضلاً عن التعبير عن رؤيتهِ الكلية للشخصية التراثية والنهل من معينها.

ومن الشخصيات وردت في شعر ابن النطاح شخصية النّبي **(أيوب)** (عليه السلام) التي كانت رمزاً للإنسان الصابر المحتسب لله, وربط ذاتهُ بها لقضية يريد إيصالها للآخر, فقال من [الكامل]: (الضامن، 1975م، ص7)

هَـــل يُبتَلـــى أَحَـــدٌ بِمِثـــلِ بَلِيَّتـــي أَم لَـــيسَ لـــي فـــي العـــالَمينَ ضَـــريبُ
قالَـــت عَنـــانُ وَأَبصَـــرَتني شـــاحِباً يـــا بَكـــرُ مـــا لَـــكَ قَـــد عَـــلاكَ شُـــحوبُ
فَأَجَبتُهـــا يـــا أُخـــتُ لَـــم يَلـــقَ الَّـــذي لاقَيـــــتُ إِلّا المُبتَلـــــى أَيّـــــوبُ

تكشف مقدمة النسيب عند الشاعر عن أزمة نفسية بين الذات والنموذج المثال –الحبيبة–, إذ استهل الشاعر نصه بأسلوب الاستفهام الموجه إلى الآخر؛ ليكشف عما ألم به, فضلاً عن إثارة وانتباه القارئ والمتلقي صوب قصيدته التي يريد إنشادها وإيصال صوتها للآخر الغائب, من خلال توظيفه لفظة (يبتلى) وتكرارها بعدةِ مواضع وبصيغ مختلفة، وكأن هذا الاستهلال مفتاح الولوج إلى عالم القصيدة، وكذلك أن الصيغة الاستفهامية (هل يُبتلى)؟ قد شكلت دلالات نفسية انفعالية استعملها لاستيعاب الزخم النفسي الذي أثاره بسبب الحبيبة, والنّص كلهُ يَنطوي على مضمونٍ حواري (الشّاعر / المرأة) والذي أفصح عن أسلوبٍ إبداعي رائع:

قَالت ⟵ يا بَكرُ ما لَكَ قَد عَلاكَ شُحوبُ

فأجبتها ⟵ يا أُختُ لَم يَلقَ الَّذي لاقَيتُ إِلّا المُبتَلى أَيّوبُ

فالقصيدةُ كلها حكايةٌ يُكللها الحوار والحدث, بلغةٍ عاطفيّةٍ عميقةٍ تجذب الآخرين إلى جمالِ سِحرها، فكلما كان ((الشّعر أقرب إلى طريقة القصّة في سرد الانفعالات والأحاسيس المتتابعة في أَثناء التّجربة, وتصوير جزئيات الشّعورات والتّصاوير المصاحبة لَها ... كانَ أسرع في إثارة الوجدانيات المماثلة في شعور الآخرين)) (سيّد قطب، 2008م، صفحة 57), ثم عمق هذا المشهد الحواري بآية قُرآنيّة في البيت الأخير استمدها مِن قَولِهِ تَعَالَى: **((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))** [الأنبياء ص ٨٣], لجعل النص أكثر تلاحماً وجمالاً, علاوة على ذلك ليخدم قصيدته وتلبية مقتضيات تجربته وتعزيز المعني المراد ايصاله للآخر وهو تصوير حالتهُ بفقد وفراق من يحب.

وفي موضع آخر استلهم الشاعر ثلاث شخصيات تاريخية لسد منزلة صديقهِ المرثي وهم:(حاتم الطائي وكعب وقيس بن عاصم), وهو يفضله عليهم على سبيل المبالغة بأنّ كرمه فاض كرمهم, فقال من [الطويل]: (الضامن، 1975م، ص38)

وَحَـــدَّثَ عَنـــهُ بَعـــضُ مَـــن قـــالَ إِنَّـــهُ رَأَت عَينُـــهُ فيمـــا تَـــرى عَـــينُ حـــالِمِ
كَـــأَنَّ الَّـــذي يَبكـــي عَلـــى قَبـــرِ مَعقِـــلٍ وَلَـــم يَـــرَهُ يَبكـــي عَلـــى قَبـــرِ حـــاتِمِ
وَلا قَبـــــر كَعـــــبٍ إِذ يَجـــــودُ بِنَفسِـــــهِ وَلا قَبـــر حِلـــفِ الجـــودِ قَـــيسِ بـــنِ عاصِـــمِ
فَأَيقَنـــــتُ أَنَّ اللهَ فَضَّـــــلَ مَعقِـــــلاً عَلـــى كُـــلِّ مَـــذكورٍ بِفَضـــلِ المَكـــارِمِ

يطفح النّص بالحزن والأسى والشاعر نادى بمرثيته لأحد أصدقائه وهو (معقل بن عيسى), وهو يخلد قيمة الكرم عنده عن طريق استدعاء الشخصيات التاريخية –حاتم الطائي وكعب وقيس بن عاصم– التي تعد مثال الإنسان العربي الكريم, وقد أخذ منها بن النطاح موضوعاً يفصح فيه عن كرم صديقه وعطائه الفياض, وكيف كان ملاذ المعروف, وما هبَّت أيادي البذل والعطاء مثله, حتى أيقن كل اليقين بأنّ الله فضلهُ على من خُلدت مكارمهم في صفحات التأريخ, فالشاعر هنا يقدم انعكاس الفجيعة على الذات بصورة صادقة صادرة من مشاعر تفيض ألماً وحسرة على الآخر, نرى أن إخلاصه وصفاء الحب للآخر هما من فرضا بحكمهِ المُبالغ على عدمِ وجود ما يقابلهُ في قيم الجود والكرم, وفي هذا الباب قال الدكتور مصطفى الرافعي: المراثي تقال على الوفاء, ينظر: (الرافعي، ج3, ص72) فهنا جمع الشاعر ((بين روعة الخيال وعمق العاطفة وحرارة المشاعر مضافاً إليها جمال الحقيقة وصدق الواقع الذي تعكسه الأخيلة الرثائية الرائعة)). (د. بشرى، 1977م، ص5)

ولجأ أبن النطاح إلى استدعاء شخصيتين إيجابيتين (معن بن زائدة الشيباني), و(عبدالله بن خلف)[*], وأُخرى سلبية (إبليس) في تائيتهِ قائلاً من [الكامل]: (الضامن، 1975م، ص12)

وَإِنّــي عَلــى مــا فــي يَـدي مِـن حِبـائِهِم ... كَمَعــنٍ وَمِثلــي طَلَحَــةُ الطَلَحــاتِ

فَمُنيَــةُ قَــومي أَن أُخَلَّــدَ فــيهِم ... وَمُنيَــةُ أَعــدائي نَفــادُ حَيــاتي

أَنــا الشــاعِرُ المُملــي عَلــى أَلــفِ كاتِــبٍ ... وَيَســبِق إِملائِــي سَــريعَ فُــراتِ

فَأُبــدي وَلا أروي لِخَلــقِ قَصــيدَةٍ ... وَأحسَــبُ إِبليســاً لِحُســنِ رواتــي

ابن النَّطاح هنا أصيب بعدوى الكرم والجود، فقد نقلته إليه يد ممدوحه التي عهد عنها السّخاء، وبذلك أصبح طبعه كريماً كـ (معنٍ بن رائدة وطلحةِ الطلحات)، فجاد بأعطية الممدوح شعراً وهذا كل ما يملكه, لكنه سرعان ما تحول إلى شخصية سلبية –إبليس– للتذلل على نظرةِ أعدائهِ وحاقديهِ إليهِ.

إن المديح التكسبي يجنح في الكثير من الأحيان عن جانب الحق، لكنه يستوحي فضائل الممدوح ببساطةٍ وصدق, ينظر: (الغزّي، 2002م، ص93) فيبقى ((يعبر عن موقف الاحترام ونظرة الإعجاب والاعتزاز، ويعبر عن موقف الاقتداء، والاهتداء والتمثل)), (القيسي، 1979م، ص83) ففي هذا المعنى وفي ذات القصيدةِ استدعى الشاعر شخصية (كسرى) في وصف قوة وبأس قبيلة ممدوحهِ التي فيها من الرفعة والشرف ما

*() طَلْحَة الطَّلَحات: هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي: أحد الأجواد المقدمين, كان أجود أهل البصرة في زمانه, ذهبت عينه بسمرقند, وكان يميل إلى بني أمية فيكرمونه, وولاه زياد بن مسلمة على سجستان، فتوفي فيها واليا. (الزركلي، 2002م, ج3, ص229)

يعجب, فضلاً عن تعميق فكرتهِ المراد اصالها للآخر – الممدوح / المتلقي– بأجمل حلة فقال: (الضامن، 1975م، ص10)

إذا هَلَـــكَ البَكـــرِيُّ كـــانَ تُراثُـــهُ ســـنانٌ وَسَـــيفٌ قاضِـــبُ الشَـــفَراتِ

وَلَـم يـدعوا مِـن مـالِ كِسـرى وَجُنـدِهِ عَلَـى الأَرضِ شَـيئاً بَعـدَ طـولِ بَيـاتِ

إِذا لَـم يُسَـلِّطنا القَضـاءُ عَلـى العِـدى منـوا وَابتلـوا مِـن خَوفِنـا بِخفـاتِ

جاءت قصائد ابن النَّطاح بصورتها التراثية انعكاساً لما في داخله, فقد حاول استدعاء بعض الشّخصيّات التاريخية واقتناص صفاتها وأبعادها ودلالاتها؛ لإغناء نصوصهِ وأفكاره، ولاحظنا في بعض المواضع مال إلى اسلوب المُبالغة؛ لتعميق الإطار العام للنص والمعنى الدّلالي من جهة ومنح النّص الإبداعي الأصالة والديمومة من جهةٍ أُخرى نظراً لما لها من مواقف إيجابيةٍ ومشرفةٍ شهد لها التّاريخ, وبالأخير ما هي إلا وسيلة استعان بها للوصول إلى غايته المبتغاة.

المبحث الثالث: المكان التاريخي:

المكان بصورة عامة هو أحد عناصر النّص الأدبي, فهو الأرض الخصبة لدى الشاعر, يعبر بواسطتها عما يجول في خاطرهِ من مشاعر وأحاسيس, راسماً أبعاده الذّاتية وما تحمله من دلالات مختلفة, والمكان التاريخي ((هو مركز لانطلاق الوقائع)) (هبة), ويقوم البعد التاريخي فيه على ((العلاقة الجدلية ما بين المكان في الزمن الماضي والمكان في الزمن الحاضر المعاصر)) (هبة).

وللمكان التاريخي ((أهمية في عملية الإبداع الفني يتخذه الشاعر موضوعاً لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة وتقريبها من الواقع... لخلق نتاجاً فنياً يجذب الآخرين))؛ (نصير، 2018م، ص24)لأن العمل الأدبي ((حين يفقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته وأصالته)), (باشلر، 1984م، ص5) وهو ((جزءٌ منْ تكوين الإنسان، لذلك بقى المكان لصيقاً بالتاريخ، وبالحضارة وشاهداً حسياً على التطور والتغير وسجلاً أميناً لأفعالنا، وأفعال منْ سبقونا)). (ياسين، 1986م، ص159)

والشاعر العباسي استعان بالتراث البشري –الأماكن التاريخية– التي بقت ((هويتها التاريخية تزيدها أصالةً، مع إيغالها في الزمن)) ؛ (حمادة ، 2009م، ص56) لأثراء أفكارهِ وتنمية قدراته الإبداعية من خلال النهل من معينها في بناء الحدث, فمن خلال القراءة والتقصّي في قصائد ابن النطاح وجدناها قد تجلت في تائيته فقط وهي على نوعين.

المحور الأول: الأماكن التاريخية الدينية.

وهي الأماكن التي تحمل القداسة والتي تتخذ للعبادة ومن أهم الأماكن القدسية في الاسلام بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى ثم بيوت الله جميعها ومساجده، وتعد الأماكن الدينية من ((أبرز الرموز الدالة على وحدة الجماعة وتماسكها، إذ تتخذها مركزاً لفعالياتها في الحياة))، (هبة) فهي تعبر ((عن الصلة بين السماء والأرض، ومدى وعي الإنسان بأهمية هذه الصلة وعلاقتها بوجوده، ومن هنا بدأ الترابط بين الحس الديني والحس المكاني في نفس الإنسان، فانعكس في بناء الأماكن الدينية وإبراز معالمها الفكرية والجمالية))، (هبة) فالمكان الديني يلجأ إليه الشاعر لرصد الجانب الايجابي منه فضلاً عن اكتناز سماتهُ الجمالية وقيمتهُ الدلالية, لذلك نرى ابن النطاح قد جعل المكان أحد المضامين التاريخية التي تثريّ نصه الشعر وتمنحه الدّيمومة, ومن الأماكن التي استلهمها في مقدمة تائيته: (عرفات, ومنى, والبيت العتيق) فيقول من [الطويل]: (الضامن، 1975م، ص9)

وَلَيلَــةَ جَمــعٍ لَــم أَبِــت ناسِــياً لَكُــم ... وَحــينَ أَفــاضَ النــاسُ مِــن عَرَفــاتِ

وَلَـم تُنسِـنيكَ البـيضُ بِـالخيفِ مِـن مِنـىً ... وَقَــد رُحــنَ ارســالاً إِلــى الجَمَــراتِ

فَطَــوَّفنَ بِالبَيــتِ العَتيــقِ لَيالِيــا ... وَزُرنَ فِنــاءَ البَيــتِ وَالعَرَصــاتِ

الشاعر هنا يؤكد في مستهل قصيدته بأنه لم ينسي ممدوحه حتى وهو يحيي أهم أركان الإسلام وشعائره ألا وهو الحج, فهو لم يذهب عن ذاكرته حتى في أعظم أركانه–عرفات– حيث الزخم الإيماني فيه, ولا الزخم الانساني عند رمي الجمرات, ثم يسترسل في قصيدته وصولاً إلى المدينة المنورة التي يوجد فيها قبر النّبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

فَزَوَّدَنــي شَــوقاً إِلَيــك وَحَســرَةً ... عَلَيــك إِلــى مــا بــي مِــنَ الحَسَــراتِ

ذَهَبــت بِــديباجِ الجَمــالِ وَوَشــيِهِ ... وَصِــرنَ بِمــا خَلَّفــت مُحتَفِيــاتِ

تَطــاوَلَ لَيلــي بِالحِجــازِ وَلَــم أَزَل ... وَلَيلــي قَصــيرٌ آمِــنُ الغَــدَواتِ

فَيــا حَبَّــذا بَــرُّ العِــراقِ وَبَحرهــا ... وَمــا يُجتَنــى فيــهِ مِــنَ الثَّمَــراتِ

كَفــى حَزَنــاً مــا تَحمِــلُ الأَرضُ دونَهــا ... لَنــا مِــن ذرى الأَجبــالِ وَالفَلَــواتِ

أَبــا مَــريَم قيلــوا بِعســفانَ(*) ســاعَةً ... وَروحــوا عَلــى اســمِ اللهِ وَالبَرَكــاتِ

*() عسفان: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة. (الحموي، 1995م, ج4, ص122)

وَمُـــرّوا عَلـــى قَبـــرِ النَبِـــيّ وَأَكثِـــروا عَلَيـــهِ مِـــنَ التَســـليمِ وَالصَـــلواتِ

لكن هنا يؤكد الشاعر لما ذكره آنفاً بأنّه لا يستطيع هجر من أحب قلبه حتى إنه من كثرة شوقهِ وحسراتهِ عليهِ ذهبت بديباجية وجههِ فأصر على ترك الحجاز قاصداً العراق, ويوقف الحزن الذي ألم به في أيام الحج للقاء من يحب, فالشاعر هنا مهموم ((بذكريات الأمكنة التي شهدت قصص حبه, فكان يسير به الحنين إلى كل مكان, فنشأ نوع من الاغتراب الحاد الذي يقرن من حيث لذعته القاسية من الغربة عن الأوطان)), (عزيز ، ص128) ثم يوصي أبا مريم ومن معهُ أن يقصدوا قبر النّبي (صلى الله عليه وسلم) ويكثروا عليه من الصلاة والتسليم, فهي جزء من الإيمان, وزيارة قبره الشريف سنة مؤكدة فهي ((من أعظم القربات, وأرجى الطاعات)), (الشحود، صفحة 24/64) عند الله تعالى.

فالأماكن الدينية – البيت العتيق, وعرفة, ومنى, وقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) – لها قدسيتها داخل الحدود الإيمانية عند الإنسان المسلم والتي ظلت فضاءً قائماً يعني الكثير ويكشف عن معانٍ كثيرة, فهو يعظمها ويضفي إليها صفي الجلل والجمال, و كل هذه الفضاءات تُحيي الذاكرة وتشحن النفس بالإيمان, فضلاً عن أنها تؤانس النفس وتثير فيها الأمن والراحة والسرور, (حمادة ، 2009م، ص56) فالشاعر استلهمها ليعمق فكرتهِ ويقوي قصيدتهِ وقصديتهِ.

المحور الثاني: الأماكن التاريخية الحربية.

وهي الأماكن التي دارت على عليها وقائع معينة ثم خلدتها الأمم المنتصرة, مثل معركة ذي قار خلدها العرب ومعركة بدر خلدها العرب المسلمون ومعركة طروادة خلدها الاغريق وغيرها, وهي ((مصدر من مصادر تمويل التجربة بعناصر نشاط ، وفعلٍ متنوعة ، يعمل النص الشعري على تشكيل أجزاءٍ مهمةٍ من كيانهِ النصّ ، استناداً إلى معطياتها ، وما تفرزهُ من قيمٍ أثر تفاعلها الجوهري مع أكثر عناصر التجربة خصوصية وحرارة ، بحكم ما تنطوي عليه الذاكرة من طاقات تاريخية واجتماعية ونفسيه متراكمة متنوعة الشكل والقيم والتأثير))، (محمد صابر ، 2000، ص31) لذا نجد الشاعر دائماً يلجأ إليها ليثري أفكارهِ الفنية ويعزز قدرته الشعريّة, وفي قصيدةٍ لابن النّطاح، يصفُ فيها معركة خزاز[*]، قبل الإسلام أحد أيام (معدٍ) جد ممدوحه وبني حجر الكندي، مركزاً على مظاهر الزهو والعنفوان والفخر الجماعي ناشداً من [الكامل]: (الضامن، 1975م، ص10)

وَيَـــومَ خَـــزازٍ أَقطَعُـــوا خَيـــلَ تُبَّـــعٍ وَسَـــاقُوا إِلَيـــهِ الشّـــرَّ فـــي الفَرَطـــاتِ

*() يوم خزاز: وهو من أيام العرب قبل الاسلام لمعد على بني حجر الكندي، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة. ينظر: (الحموي، 1995م, ج2, ص365)

لَهُــم خُطــطٌ مِنهــا العِــراقُ بِأَســرِها تَوارَثَهــا الآبــاءُ خَيــرَ رِثــاتِ
وَأَوَّلُ مــا اِختَطــوا اليَمامَــةَ وَاِحتَــوَوا قُصــوراً وَأَنهــاراً خِــلالَ نَبــاتِ
وَعاجَـت عَلـى البَحـرَينِ مِـنهُم عِصـابَةٌ حَمَتهــا بِــأَعلامٍ لَهــا وَسِــماتِ
وَهُــم مَنَعــوا مــا بَــينَ حُلــوانَ غَيــرَةً إِلــى الــدَربِ دَربَ الــرومِ ذي الشُــرُفاتِ

ثم يسترسل بقصيدته موظفاً المكان الحربي –عسقلان– مالئ جوهُ بالعنفوان القوة توقظ في نفس الآخرين شجاعة ممدوحه وأقدامه في المعركة فيقول: (الضامن، 1975م، ص11)

وَصَــبَّحَ صُــبحاً عَســقَلان بِعَســكَر بَكــى مِنــهُ أَهــلُ الــرومِ بِــالعَبَراتِ
سَـعى غَيـرَ وانٍ عَـن عَقيـلٍ وَمـا سَـلا وَلَــم يَعــدُ عَــن حِرمــانَ فَالسَــلَواتِ
فَبَيَّــتَهُم بِالنــارِ حَتّــى تَفَرَقــوا عَلــى الحِصــنِ بِــالقَتلى أَشَــدَّ بَيــاتِ

مما تقدم نجد انصراف الشاعر توظيف مضامين التراث التاريخي ما هو إلا رد الثناء ليدٍ امتدت إليه بالكرم والفضل؛ لأنه لا يمكن أن يردّ الفضل إلا من خلال مدحٍ يصدر عن شاعر مثله، فكان معظم تركيزه إلى إبراز مزايا ممدوحيه وفضائلهم، وحاول إثباتها من خلال جودة المعاني ووقوة الألفاظ فضلاً عن تشبيهه بمن سبقوه من الآباء.

أما قيم الشاعر كانت صادقة اتجاه ممدوحيه فجاء وصفه لهم مصيباً، إذ جعله الأمثل في قصائده وإثبات هذه الصفات والقيم عليه وفي صورة متصلة مرتبطة بالفخر الذاتي والقبلي.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى، اختتمنا هذا البحث والذي اتخذنا من **(تجليات المضامين التراثية التاريخية في شعرِ بكر بن النَّطاحِ)** عنواناً له، **وقد** توصلنا بها إلى جملة من الأفكار والنتائج تتلخص بما يأتي:

1. الشاعر بكر بن النطاح من الشعراءِ الجيدين في عصره فهو متمسك بعروبتهِ, واتضحت ذلك من خلال افكاره وإلمامه بالمضامين التراثية التاريخية التي جسدت الحس القومي, وغالباً ما كان الشاعر العربي يتقرب من تراثه والنهل منه؛ لتأصيل هوية أمته وإثبات انتمائه لها وبحضارتها العريقة على مر العصور.
2. شكّلت المضامين التراثية حيزاً واسعاً في شعره، تحسب له مخزوناً ثقافي تاريخي رائع , إذ جاءت متنوعة ومتعددة الاتجاهات –قبائل, أحداث, شخصيات تاريخية, أمكنة تاريخية– أمدّته بأفكار ومعاني مختلفة.

3. تأثره الشديد بالموروث التاريخي الذي وجدناه في قصائده مما يدل على وجود الحب لأرث الأجداد.
4. جمعت لغته الشعرية مع استدعاء التراث التاريخي (القوة والفصاحة) جذبت الآخرين, فضلاً عن ثقافته وبراعته العلمية التي عكست غزارة نتاجه الابداعي والفكري.
5. عاش الشاعر اللحظة الانتقالية للشاعر الأموي (مالك بن الريب) من الصعلكة إلى شاعر له مكانته الخاصة لأحد القادة في الدولة العباسية, إلا أنه كان أغلب أشعاره تكسبية فضلاً عن رغبته من التقرب من صاحب السلطة والجاه عكس الأول الذي ترفع عنها.
6. جاءت أكثر أشعاره مدحية مستلهماً التراث التاريخي لدعم فكرته وتقويها, ودعم ما يرنو إليه.
7. لم يقتصر من النهل التاريخي في غرض المديح بل جاء بشخصيات وأحداث خدمت عرضي الغزل والرثاء.
8. استلهم المكان التاريخي اذ ذكر الأماكن التاريخية الدينية الى جانب الأماكن الحربية وعكس لنا من خلالها محمولاته القصدية ومرجعياته التاريخية؛ لأنه يعد الأرض الخصبة التي يرسم عليها الشاعر أفكاره.

وأخيرا أدعوا من الله أن نكون قد وفقنا في هذا البحث, وأعطيناه الصورة الكاملة على ان الكمال لله وحده, وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه أجمعين.

Sources and References

•Abu al-Faraj al-Isfahani. (undated). Al-Aghani (2nd edition). (Sameer Jaber, editor) Beirut: Dar al-Fikr.

•Ahmed Ali al-Baghdadi. (2002). History of Baghdad (1st edition). (Dr. Bashar Awad Marouf, editor) Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

•Ahmed Faris al-Qazwini. (1997). Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the traditions of the Arabs in their speech (1st edition.(

•Ahmed Mujahid. (1988). Forms of poetic intertextuality (a study in the use of heritage characters). Egypt: Egyptian General Book Authority.

•Adonis. (1973). The constant and the variable, a study of creativity and following among the original Arabs. Beirut: Dar al-Saqi.

•Asmaa Saber. (1433 AH). Heritage contents in the poetry of Abu al-Ala al-Ma'arri (1st edition). Amman: Ghaida Publishing and Distribution House.

•Ismail Hammad al-Farabi. (1987). Al-Sihah Taj Al-Lugha and Al-Sihah Al-Arabiyya (4th edition). (Ahmad Abdul Ghafour Attar, editor) Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

•Elia Al-Hawi. (1986). In Literary Criticism (5th edition). Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.

•Bushra Al-Bustani. (undated). The Aesthetics of Memory and the Dialectic of Presence, a Reading in the Eye of Al-Samma Al-Qushayri.

•Bushra. (1977). Elegy in Pre-Islamic Poetry and Early Islam. Baghdad: Local Administration Press.

•Jaber Ahmed Asfour. (1982). The Concept of Poetry (A Study in Critical Heritage). Arab Center for Culture and Science.

•Jabour Abdul Nour. (1979). Literary Dictionary (1st edition). Beirut.

•Juma Hussein Al-Jubouri. (1433 AH). Heritage Contents in Andalusian Poetry in the Eras of the Almoravids and Almohads (1st edition). Amman: Safa Publishing and Distribution House.

•Hatem Saleh Al-Damen. (1975). Poetry of Bakr bin Al-Nattah. Baghdad: Al-Maarif Press.

•Hamada Turki. (2009). Aesthetics of place in Abbasid poetry since (301 AH to 656 AH). PhD thesis. College of Education - Tikrit University.

•Al-Khalil Ahmed Al-Farahidi. (undated). The Book of the Eye. Dar and Library of Al-Hilal.

•Khair Al-Din Al-Zarkali. (2002). Al-A'lam (1st edition). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

•Al-Raghib Al-Isfahani. (1420 AH). Lectures of writers and dialogues of poets and rhetoricians (1st edition). Beirut: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company.

•Zain Al-Din Muhammad Al-Razi. (1999). Mukhtar Al-Sajjaj (5th edition). (Youssef Al-Sheikh Muhammad, investigator) Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya - Al-Dar Al-Namuthajiyah.

•Saad Maslouh. (1992). Style (Statistical Linguistic Study) (3rd edition). Tunis: World of Books.

•Sayyid Qutb. (2008). Literary Criticism, Its Origins and Methods. Cairo: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

•Salah Al-Din Khalil Abi Al-Safadi. (2000). Al-Wafi bil-Wafiyat. (Ahmad Al-Arnaout, and Turki Mustafa, editors). Beirut: Dar Ihya Al-Turath.

•Abdul Malik Murtad. (2005). See: Semiotic Analysis of Poetic Discourse. Damascus: Publications of the Arab Writers Union.

•Aziz Al-Sayyid Jassim. (undated). Alienation in the Life and Poetry of Al-Sharif Al-Radi. Beirut: Dar Al-Andalus.

•Ali Jawad Al-Taher. (1962). Articles by Ali Jawad Al-Taher. Baghdad: Iraqi Writers Union Press.

•Ali Abdul Aziz Al-Jurjani. (1966). Mediation between Al-Mutanabbi and his Opponents. (Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Investigator) Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi Press.

•Ali Ashri Zayed. (1997). Summoning Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.

•Ali Nayef Al Shahood. (undated). Encyclopedia of Response to Contemporary Intellectual Schools 1-29.

•Awad Kazim Al Ghazzi. (2002). Qais bin Al Haddadiyya (Objective and Artistic Study). Master's Thesis. College of Education - Al Qadisiyah University.

•Gaston Bachler. (1984). Aesthetics of Place. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

•Fares Ahmed. (1979). Language Standards. (Abdul Salam Muhammad Haroun, Editor) Lebanon: Dar Al Fikr for Printing and Publishing.

•Majdi Wahba. (1974). Dictionary of Literary Terms. Beirut: Lebanon Library.

•Muhammad Zaki Al Ashmawi. (1980). Philosophy of Beauty in Contemporary Thought. Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiyya for Printing and Publishing.

•Muhammad Saber Obeid. (2000). The Poetic Imagination (1st Edition). Baghdad: Publications of the Iraqi Writers Union.

•Muhammad Abed Al-Jabri. (1991). Heritage and Modernity Studies and Discussions (1st Edition). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

•Muhammad Muhammad Al-Zubaidi. (undated). Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary. (A group of investigators) Dar Al-Hidaya.

•Muhammad Makram Al-Ansari. (1414 AH). Lisan Al-Arab (3rd Edition). Beirut: Dar Sadir.

•Mustafa Sadiq Al-Rafei. (undated). History of Arab Literature. Dar Al-Kitab Al-Arabi.

•Mutair Saeed Al-Zahrani. (2022). Summoning Characters in the Poetry of Abu Nawas. Journal of Rafidain Literature.

•Naseer Abdul-Hay. (2018). Implications of the Self in the Poetry of Al-Sharif Al-Radi. College of Education for Humanities - Tikrit University.

•Naseer Abdul-Hay. (2023). Cultural References of Early Poets in the Abbasid Era - An Analytical Study. PhD Thesis. College of Arts - Tikrit University.

•Nour Azzam. (2010). Heritage contents in Al-Sharif Al-Radi's poetry. Master's thesis. College of Education - Tikrit University.

•Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1979). The writer and commitment. Baghdad: Dar Al-Hurriyah for Printing.

•Hiba Wissam. (undated). Significance of place (religion, history and reality). Al-Zaman Newspaper, https://www.azzaman.com.

•Yassin Al-Naseer. (1986). The problem of place in the literary text (1st edition). Baghdad: General Cultural Affairs House.

•Yahya Ali Al-Tabrizi. (undated). Explanation of the Diwan Al-Hamasa. Beirut: Dar Al-Qalam.